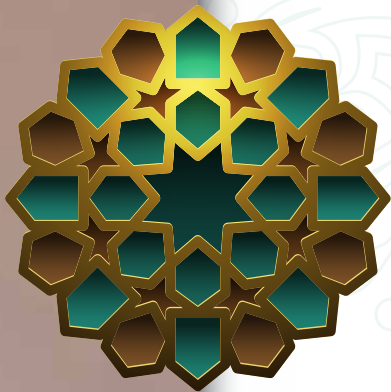




الخطبة المنبرية



زِيَادَةُ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ



مَنْقُولٌ مِنَ السَّجْدِ الصَّوْتِيِّ لِلْبَيْتِ الْكُتُوبِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَخِيهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ:

فإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ: مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، وَجَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ؛ فَإِنَّ إِيمَانَ أَحَدِنَا يَزِيدُ طَوْرًا، وَيَنْقُصُ طَوْرًا.

قال الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ ثَقُوبُهُمْ﴾ [١٧] [محمد].

وقال تعالى: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَخْلُقَ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»^(١)؛ أَيِ إِنَّ الْإِيمَانَ لِيُضْعَفَ وَيَخْلُقَ وَيَهْتَرِيَ كَمَا يَضْعَفُ الثَّوْبُ حَتَّى يَتَمَرَّقَ؛ فَاسْأَلُوا اللَّهَ تَجْدِيدَ إِيمَانِكُمْ.

فَمِنْ أَجْلِ الْمَطَالِبِ، وَأَعْظَمِ الْمَقَاصِدِ: نَظَرُ الْعَبْدِ فِيمَا يَزِيدُ بِهِ إِيمَانَهُ؛ فَإِنَّ

زِيَادَةُ الْعَبْدِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ!

فَبِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ، وَتَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وَتَطْيِبُ حَيَاةُ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَبِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ أَعْظَمُ الزِّيَادَاتِ، وَبُلُوغِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ هُوَ أَرْفَعُ

(١) أخرجه الحاكم (٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٦٦٨)، من حديث عبد الله بن

المقامات.

وَمِنْ تِلْكَ الْمَسَالِكِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي

قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٤).

فالقرآن الكريم من أعظم المراقبي المؤدية إلى زيادة الإيمان.

وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن أثره في قلوب المؤمنين بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وبَيَّن ما يستبشرون به في قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران).

فإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الْقُرْآنَ يَزِيدُ الْإِيمَانَ، فَاعْلَمْ أَنَّ لَذَلِكَ طُرُقًا عِدَّةً، وَسُبُلًا
تَنْتَهِي بِكَ إِلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ:

❁ **منها:** عِلْمُكَ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَاعْتِقَادُكَ ذَلِكَ؛ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾
[التوبة: ٦]؛ فَالْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا وَتَجْرِي بِهِ أَلْسِنَتُنَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَإِذَا كَانَ الْخَلْقُ يُعْظَمُونَ كَلَامَ عُظَمَائِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ، فَإِنَّ
الْمُؤْمِنِينَ يُعْظَمُونَ كَلَامَ اللَّهِ.

وَإِذَا تَيَقَّنَتِ الْقُلُوبُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَخَذَتْهُ كَذَلِكَ = كَانَ مِنْ أَعْظَمِ
أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ فِيهَا.

❁ وَمِمَّا يُؤَدِّي إِلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ: قِرَاءَتُهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَإِذَا قرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ، ﴿١٩﴾﴾ [القيامة].

وَقَالَ لَنَا نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا
لِأَصْحَابِهِ» ^(١).

فَإِذَا جَرَتْ أَلْسِنَتُنَا بِالْقُرْآنِ، وَذَلَّتْ بِهِ تِلَاوَةً لَهُ ازْدَادَ الْإِيمَانُ فِيهَا؛ لِأَنَّ لِكَلَامِ
اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ حِلَاوَةً - وَأَيُّ حِلَاوَةٍ! -، وَعَلَيْهِ طَلَاوَةٌ - وَأَيُّ طَلَاوَةٍ! -؛
بِهَا يَزْدَادُ الْإِيمَانُ، وَيَرْسُخُ الْإِيْقَانُ.

❁ وَمِنْ جَمَلَةِ السَّبِيلِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ: الْإِسْتِمَاعُ إِلَيْهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]؛ فَالْمُسْتَمْعُونَ لِلْقُرْآنِ يَزْدَادُونَ إِيمَانًا
بِاسْتِمَاعِهِمْ لَهُ؛ لِأَنَّهُ فِي الْأُذُنِ أَعْظَمُ الْكَلَامِ وَأَجْمَلُهُ وَأَحْلَاهُ.

فَمِنْ آثَارِهِ إِذَا دَخَلَ الْأُذُنَ، وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ وَاسْتَقَرَّ فِيهِ: أَنْ يَزْدَادَ إِيمَانًا
أَحَدِنَا بِذَلِكَ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٠٤)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

❁ ومن جملة السُّبُلِ المؤدِّيةِ إلى زيادة الإيمان بالقرآن: حِفْظُهُ.

وقد قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ»^(١)؛ يعني من الملائكة.

ومن جملة ذلك: أَنْ يكون له إيمانٌ عظيمٌ؛ ذلك أَنَّ القرآن الكريم إذا وَقَرَ في القلب، وَاسْتَقَرَّ في نَفْسٍ حَافِظُهُ = كان مِنْ أعظم ما يزيد إيمانه؛ لأنَّ كلام الله **سُبْحَانَهُ** يُقَرِّرُ الحقائق العظيمةَ الَّتِي بها صلاح الدِّين والدُّنيا.

فإذا كان تلك الحقائق مُسْتَقَرَّةً في القلب، انتفع الحافظ بذلك؛ فزاد إيمانه.

❁ ومن جملة السُّبُلِ المؤدِّيةِ إلى زيادة الإيمان بالقرآن: تدبُّرُهُ.

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ﴿٢٤﴾ [محمد].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا﴾ ﴿٨٢﴾ [النساء].

والمراد بـ (التدبُّر): وصول النَّفْسِ إلى غاية الخطاب القرآنيِّ من الخبر والطلب؛ فيُصَدِّق خبره، ويمثل طلبه.

❁ ومن جملة السُّبُلِ المؤدِّيةِ إلى زيادة الإيمان بالقرآن: العملُ به.

قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

(١) أخرجه البخاريُّ (٤٩٣٧)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِالْقُرْآنِ فَامْتَثَلَ أَمْرُهُ وَاجْتَنَبَ نَهْيَهُ، أَزْدَادَ إِيمَانَهُ بِذَلِكَ.

❁ **ومن جملة السُّبُلِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ: الْاسْتِمْسَاكُ بِهِ إِذَا**

اختلف النَّاسُ وافترقوا وَتَجَدَّدَتْ لَهُمْ رُسُومٌ مُغْوِيَةٌ وَطُرُقٌ مُضِلَّةٌ وَسُبُلٌ تَنَائَى بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

قال الله تعالى لرسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾

[الزُّخْرَفُ: ٤٣]؛ يعني القرآن.

وَمَدَحَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** الْمُسْتَمْسِكِينَ بِالْقُرْآنِ، الدَّاعِينَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِهِ فِي قَوْلِهِ

تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾

❁ [الأعراف: ١٧٠]؛ أَي أَنَّهُمْ يُمَسِّكُونَ بِالْقُرْآنِ إِذَا تَرَكَه النَّاسُ، وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالْقُرْآنِ.

فهذه سبُلٌ عَظِيمَةٌ؛ إِذَا أَخَذَ الْعَبْدُ بِهَا رَجَعَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ؛

فَزِيدُوا إِيمَانَكُمْ بِالْقُرْآنِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، ربّ السّماوات وربّ الأرض ربّ العرش العظيم، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الحقّ المبین، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ورحمته المهداة للعالمين.

اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ، اللّهم باركْ على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ.

أمّا بعد:

أيّها المؤمنون!

من السّبل المؤدّيّة لزيادة الإيمان بالقرآن: العملُ به؛ كما قال الله تعالى:

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

ومن جملة ما يندرج في ذلك: اتّباع النّبيّ صلى الله عليه وسلّم؛ قال الله تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

فمن جملة العمل بالقرآن المؤدّي إلى زيادة الإيمان: العملُ بما كان عليه

النّبيّ صلى الله عليه وسلّم.

أَلَا وَإِنَّ مِنْ سُنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِنَا هَذَا: صَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»^(١)، وهو العاشر من شهر الله الْمُحَرَّمِ هذا؛ فَسُنَّ لَنَا أَنْ نَصُومَ هذا اليوم.

وَأَكْمَلُ الصَّيَامِ لَهُ: أَنْ يَصُومَ الْمَرْءُ مَعَهُ التَّاسِعَ؛ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ بَقِيَتْ إِلَيَّ قَابِلٍ، لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»^(٢).

فَمِنَ السُّنَّةِ الْمَأْثُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ: أَنْ يَصُومَ الْعَبْدُ تَاسِعَهُ وَعَاشِرَهُ.

وَإِنَّ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ مِنْ شَهْرِنَا هَذَا يُوَافِقَانِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ الْقَادِمَ؛ فَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ هُوَ التَّاسِعُ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ هُوَ الْعَاشِرُ.

فاجتهدوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فِي زِيَادَةِ إِيْمَانِكُمْ بِالْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ؛ اتِّبَاعًا لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَذَلِكَ بِصِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ؛ رَجَاءَ مَوْعُودِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»^(٣).

(١) أخرجه مسلمٌ (١١٦٢)، من حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلمٌ (١١٣٤)، من حديث عبد الله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) تقدّم تخريجُه.

اللَّهُمَّ جَدِّدْ إِيْمَانَنَا، وَكَمِّلْ إِيْقَانَنَا، وَحَسِّنْ إِسْلَامَنَا، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ
الْمُخْلِصِينَ.

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيْمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي إِيْتِيَانِ الطَّاعَاتِ، وَالْإِزْدِيَادِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَتَوَفَّنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَاقْلُبْنَا جَمِيعًا إِلَى خَيْرِ
الْمَالِ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هَمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

